# في الدين

## آيات من سورة فاطر

للعلامة الكبير الأستاذ طنطاوى جوهرى

تذكرة فى قوله تعالى « أولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر » الآية ..

---

الله أكبر . وصلنا إلى المطلوب فى هذه الحياة ، وهو أن خلقنا يدل على أن سعادتنا العظمى لاتحصل إلا بتوجيه الهمة لإسعاد سوانا

أنا أكتب هذا القول ولا حجة عندى فيه إلا الطبيعة المشاهدة، فأنا أكتبها لأهل الغرب فهذا علم قام بالحجة ولا مناقض له، فليقل أهل الشرق ، وليقل أهل الغرب ماشاؤا ، وليفكر الفلاسفة والحكماء فى هذه الدرجات الثلاث، أليسوا يشاهدونها فى نفوسهم، ومن حق الحكماء بعد ذلك أن يسألوا أنفسهم لم هذه المشاق كلها فى الحياة ؟ ولم نجد النبات لايتعب فى تحصيل قوته ، ولاله أعمال كثيرة فى التناسل ، فالزهرات تلقح بواسطة الهواء أو الماء أو الحشرات وهى حادثات وقوت النبات مما حوله . ثم ننظر فنجد أدنى الحيوان لا يكون ذكراً أو أنثى . كلا . فإن الحارة الواحدة تلد الألوف وهى هى تقوم مقام الذكر ومقام الأنثى ، فلا غرام ولا عشق ولا هجران ولا حرمان . وهناك حيوانات دنيئات متى كبرت تفجرت، فيتقطع الحيوان الواحد إلى قطع كل مافيها يصبح حيواناً آخر ، وهذه الحيوانات تملأ البر والبحر ، وأن من أدنى الحيوان مايكون تناسله بالانقسام بحيث يكون ( ٢ ) و ( ٤ ) و ( ٨ ) وهكذا أى أن كل واحد ينقسم الى اثنين وكل منهما ينقسم إلى اثنين وهكذا إلى مالا نهاية له ، وسموا تلك الحيوانات بالخالدة ، لأن الحيوان الأصلى موجود ولما انقسم اثنين وهذان انقسما قلنا أنه حيوان خالد ، فأين الموت ؟ اللهم إلا إذا أحرق أو منع عنه الماء . فهنا نقول لم هذه المشاق كلها فى نوع الإنسان ؟ ولم أغرم كثير بعزة، وجميل ببثينة ، وقيس بليلى ، ولم نسمع بالهوى العذرى الذى يستولى على عقل الشاب فيموت فى هوى من أحبها ، كما نسمع فى هذه الأيام عما يحصل فى اليابان من الهوى العذرى كما كان عند قبيلة بنى عذرة . الحكيم إذا سمع ذلك يقول : لامعطل فى الوجود ولابد لهذا النصب من نتيجته فى أخلاق الإنسان . ومتى

أن تكون النتيجة فى المرتبة الرابعة وهي مرتبة الحكماء . فى هذه الأرض أناس عقولهم أرقى ونفوسهم أصفى جاءوا إلى هذه الأرض وهم مفكرون . فهؤلاء يقولون « إن هذه الأنانية آراؤها كلها محدودة، والحياة عندهم تقف أغراضها عند مقاصد جزئية وهم درجات بعضها فوق بعض ، يكتفى أحدهم بالمال والآخر بالنساء والثالث بالبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ويتعالى قوم إلى أعلى من ذلك فيكونون محافظين على المجموع كالأمراء والحكام والملوك ، وهؤلاء يعطفون إذا كانوا صادقين على المجموع عطف الأبوين على الذرية ، ولهم لذات على مقدار مايعملون أرقى من لذات الأبوين بالذرية ولذات المتعاشقين ، بدليل أننا نجد القواد إبان الحرب لاتتوجه همومهم إلا إلى غاية العدو، وأن الملك مقدم عند عقلائهم على معشوقته فأذا توقف حوز الملك على تركها تركها ، لأن لذة الملك أعلى لأنها عقلية ، ولذة الاقتران بالأنثى حسية ، واللذة العقلية أعلى من الحسية . ثم ينظر هؤلاء الحكماء نظرة عامة فى حال الناس فيقولون :

( ١ ) نحن عرفنا أن الشوائق والفوائد فى المراتب الثلاث المتقدمة ، لم نرها إلا فى الحيوانات العليا ، أما الدنيئة فلا ، وكلما ارتقى الحيوان وجدنا فيه هذه الأحوال أشد ، نرى عطفه على الولد أكمل ، فلنجعل هذه مقدمة نبنى عليها نتائجنا فى مستقبلنا مع الناس . ليسنا وشربنا وذقنا الحلو والمر ، وعاشرنا الأزواج . ويقولون أيضا نحن أكلنا وولدنا كما يلدون فوجدنا أن آخر المراتب نتائج المقدمات . وهناك أناس تولوا المحافظة على المجموع ولهم لذة على مقدار تلك المحافظة وهى أعلى كما تقدم .

( ٢ ) فأين مزيدنا إذن إذا وقفنا عند هذا الحد ، نحن نحب أن نتجاوز هذه المراتب الثلاث وملحقاتها فلا نكتفى بالذرية ولا بالملك ، لأن هذه كلها لذات محدودة مشوبة بالكدر والحزن والأسى ، وفى الذرية والمزل وكيد الأعداء فى الملك ، ولكل من الناس درجة يصل إليها ولا يتعداها . أما نحن فأنا لا نقف عند هذه الدرجات بل لننظر نظرة أعلى

( ٣ ) إذا ثبت أن هناك عشقا بين الذكر والأنثى ، وأن هذا العشق أنتج الذرية . فالدرجة الثانية أنتجت الدرجة الثالثة التى هي أعلى منها ، فنحن نعشق عشقاً أعلى وهى مباحث هذا الوجود كله فندرسه ونعقله لأننا أهل له وهذا العشق لاتتصل فيه ، وحكمة العشق الحيوانى أنه مؤهل للعشق العلمى ، وهذا العشق لا نهاية لمداه ، فهو نفسه لذة لايشوبها كدر ولا يعتريها نقص . وإذا كان العشق الحيوانى فى الشباب فالعشق العلمي يكون فى الشباب ويزيد فى المشيب وهناك تضعف اللذة الحسية وتقوى اللذة العقلية . ثم يقولون إنا رأينا أن الدرجة الثالثة وهى النهاية للحيوان أن يعطف على الولد ويفرح به . فعطفه عليه يسانق آلام الرأفة والرحمة وفرحه به يسانق اللذة بصحته وعلمه ومناقبه ، ويرمز لهذه الدرجات كلها « اتركبوها

وزينة ، فالركوب لدفع ألم المشى والزينة بحصولها فى الملك والتباهى بها ، فهاتان سارتيان فى الدرجات كلها .

فها نحن أولاء نعطف على المجموع الانسانى كله ونجد فى السعادة بما نملك من قدرة ، وما نستطيع من علم ، وما نقدر عليه من صناعة ، إذن نحن آباء للناس والناس أبناؤنا . فنحن نعشق الوجود كله والعشق يدعو للوصال والوصال صور الموجودات فى النفس ، فتى أدركنا جمال العوالم العلوية والسفلية بصورها العامة الجميلة ، فقد تلنا محبوبنا وحصلناه فى نفوسنا ، وهذا هو الوصال الحقيقى لأن المحبين لا يطلبان إلا اتحاد النفوس . . أما الوصال المشهور الجسمى فهو وصال حسى يعقبه فتور الحب نوعاما . أما تحصيل صور الموجودات من حيث حقائقها فذلك هو اللذة التى نحس بها الناس حولنا نائمون جاهلون نائمون لا يشعرون ما نحس به من الجمال ، ومستحيل أن يصل الانسان لذلك إلا بدراسة مقدار كاف من العلوم الرياضية والطبيعية والحكمة .

فنحن بهذا نلنا أعلى اللذات فى مقابلة أحسنها التى نلناها ونحن ماعون كبقية الشبان . وإذا رأينا أن نهاية هذا الانسان إنما هى الذرية والتربية . فها نحن أولاء نسعى لتربية الجميع ترى الملوك والسوقة ونعطف على الكبار والصغار والفقراء والأغنياء ، ونحس فى ذلك بلذة تقطع دونها الأعناق .

ولنا فى هذا الوجود نظرة عامة بعد ذلك ، فرتنا إشراق الشمس وضوء الكواكب والقمر ، أرسلت هذه لنا من غير عمل منا ، وهذا الضوء لولاه لم تكن لنا حياة وقد أحسنتا فى أنفسنا بأعمالنا القليلة وإحساسنا بسعادة على مقدار مازاولنا من إسعاد أبناء نوعنا ، ورأينا أن العلماء والحكماء يحبون عموم الناس نظرا لعموم نفعهم ، وأن الآباء يحبون الأبناء أكثر من حب الأبناء للآباء ، لأن الدائن يحب بقاء المدين والعالم يحب المتعلم ، والمحسن يحب من أحسن إليه أكثر من حب الآخرين للأولين ، فهذه الأنوار المشرقة وأنواع السعادات فى الأرض والهواء والماء والأرض والكواكب ، كل هذه ليس لنا فيها عمل ، ولقد وجدنا أنفسنا نعيش بينها ونتلقى المنافع من ذات لانراها ، أفلا نقول على سبيل القياس التمثيلى وإن لم يكن يقينا أن هذا الاحسان لم يكن إلا بناء على حب : وإن تلك الذات لما أحبت وجود المخلوقات نوعتها ووضعت كلا فى مرتبته ، وهذه هى الذات التى جعلت بعض الناس فرحين بالبرك والمستنقعات ، وأفرحت الفيران بالمراحيض كما أفرحت النحل بالبساتين ، وأفرحت العلماء بأدراك ذلك كله ، وإن استعداد الحكماء أرقى من استعداد جميع المخلوقات فى هذه الأرض بعد الأنبياء ، فلذلك كثر إلهامهم وتعليمهم وإرشادهم لأهل الأرض إخوانهم ، وإن أعظم الحب من تلك الذات قد اختص به أولئك الحكماء بعد الأنبياء من

بدليل أنهم أدركوا الجمال فعلموا ، وألهموا رحمة العباد فعطفوا عليهم ، فهم إذن صفوة الله في أرضه بعد الأنبياء بهذا البرهان ، ولذاتهم الحقيقية أعلى من لذات الناس بعد الأنبياء أيضا ، ثم يقولون وإذا كنا نعلم أن تلك الذات المقدسة المحجوبة عنا تحبنا حبا أكثر من حبنا لها بدليل هذه النعم ، وأن المحسن أوفر حبا لمن أحسن إليهم منهم له ، وأن كل جمال وبهاء وحسن وإنعام فانما هي مظاهر ذاته المقدسة : أفلا يكون ذلك يحفزنا إلى حبه والغرام به والشوق للقائه ؟ ثم نجعل كل حياتنا وقفا على رضائه بإسعاد عباده واقتفاء آثاره فنفكر في سعادة هذا الانسان المسكين فنجد أنه لا يزال في الجهالة مغمورا . ذلك أنه في الشرق والغرب عاش مقطع الأوصال لا رابطة تربطه ، ولا جامعة تجمعه ، إذ جعل اختلاف الأوطان والقبائل والممالك أسبابا للقتال . كل ذلك منه جهل وغباوة . وذلك أنه لم يدرس جسمه ولو درس جسمه لوجد أن جميع الجسم متصل بالأعصاب ، ومتى اختل منها عضو أسرع الطبيب بإحضار الدواء ، وتتوارد الحيوانات التي في الدم من الكرات الحمراء والكرات البيضاء فتجتمع على ذلك المرض ويساعدها الدواء من الخارج فيبرأ المريض . فهكذا فليكن هذا النوع الانساني بعدما اتصلت الأمم بالمواصلات في زماننا . فإذا حصل لأحدها ضيق أو كرب فلتقم الأمم كلها لها بالمساعدة ، والاتصال اليوم سهل . فأما إذا كانت تلك الأمة لا تصلح للمساعدة وزاد توحشها ولم تنجح الوسائل في تعليمها وإسعادها فلتقطع من جسم الانسانية العامة كما يقطع العضو المريض إذا لم يفد فيه الدواء .

هذه هي نهاية آراء الحكماء في مستقبل الزمان ، فهم سيقولون للأمم : لتكن أيتها الأمم مساعدات بعضكن بعضا ، ومن لم يكن عندها استعداد لمساعدة المجموع وغلبت عليها عقائدها الموروثة فلتحتل الأمم كلها في تعليمها . فإذا فشلت جميع الطرق فلتنبذ تلك الأمة ولتتركها جميع الأمم مهملة . وآخر الطب الكي ، وهناك يسود السلام فتتم سعادة الانسان .

فهؤلاء الحكماء الذين هذه آراؤهم يفرحون من الآن بالسعادة ، وهؤلاء هم الذين يفهمون آية « سلام قولا من رب رحيم » لأن المربي الرحيم الذي عرفوه قد ألهمهم السلام من الآية . ذلك أنهم أيقنوا بأن الأمراض ماهي إلا منذرات تقود للاصلاح ، والموت خلاص من أسر هذه الطبيعة ورجوع إلى الكمال المطلق وأي سلام بعد هذا ، فهؤلاء « لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » .

بل هذه البشائر عندهم وهم في هذه الحياة والملائكة المذكورون هم معهم الآية بإلهامهم العلوم والمعارف لعلمهم أنهم يبثونها لأممهم . فالملائكة يدخلون عليهم من كل باب يوم القيامة ويلهمونهم هذه العلوم الموجبات للسلام وللأمان فيلقون العلوم للناس وهم بها مطمئنون ولا يبالون بالأعداء ولا بالخصوم والحاسدين ، فهؤلاء لا خوف عليهم في المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى ، والملائكة تنزل عليهم وتلهمهم ذلك في الحياة وإن لم يروهم وبعد الموت وهم إليهم ينظرون بل

# فواصل القرآن الكريم

للأستاذ السباعي السباعي بيومي

المدرس بدار العلوم

تكلمت العرب الشعر والنثر فجاء فى شعرها الرجز والقصيد، وفى نثرها السجوع واللفظ المزدوج والمنثور، وبدهى أن القرآن جاء نثرا لا شعرا ولكنه لم ينضو تحت أقسامه السالفة لا مجموعة ولا فرادى، فما هو باللفظ المنثور يرسل كله إرسالا خاليا من كل قيد يراه القارئ، أو يلحظه السامع فى التقفية والوزن، ولا هو بالمزدوج الجمل والعبارات بحيث ترى كل اثنتين منها أو أكثر على خلوها من التقفية متعادلتين تقريبا فى الأقيسة والموازين، كما أنه ليس بذى التقفية الحرفية التى تراها فى الأسجاع إنما هو كلام فصل الله آياته كما قال : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » فجاءت آياته متلاحقات تختم فى كل سورة غالبا بمقاطع متشابهات تشعر بالانتهاء دون أن تتقيد بحرفية السجع أو موازنة الازدواج ودون أن تخلو كل الخلو من مظاهر التقييد . هكذا جاء معظم القرآن فلم يقبل أن يطلق عليه اسم من هذه الأسماء، بل عرف وحده باسم خاص هو التفصيل أخذا من الفاصلة وهى مقطع الآية كقرينة السجع فى النثر وقافية البيت فى الشعر، أما قبله فقد جاء فيه ما يشبه المزدوج أو المسجوع، وكان يصح أن يسمى بها لولا أنه قد خرج فى كثير منها بالطول خروجا لم تك تألفه العرب فى غير سجع الكهان، فقد جاء به من التفصيل الذى وسمها ولم يأب منها القصير وقصرت التسمية عليه دون المعروف من أقسام المنثور وعلى ذلك تعارف العلماء .

هذه هى الفاصلة فى القرآن، ولقد كان يمهدها فى آية تمهيدا تقع به مستقرة فى مقرها وتأتى متعلقا معنى الكلام بمدلولها، انظر قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » كيف وقع اللطيف لما لا يدرك بالترتيب، وقوله على لسان شعيب « قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا، أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد » كيف جاء الحلم مناسبا لما تقدم فى الآية من ذكر العبارات والرشيد ملائما لما تلا ذلك من التصرف فى الأموال وكذلك قوله « أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات أفلا يسمعون أو لم

يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون » فإنه ختم الآية الأولى بالسمع لأنها معقولة تهدى وختم الثانية بالبصر لأنها محسوسة ترى .

من أجل ذلك كانت الآية ترشد إلى فاصلتها كل ذى قلب مفكر وبيان مبصر ، قال زيد ابن ثابت أملى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقاً آخر » فعند ذلك قال معاذ بن جبل « فتبارك الله أحسن الخالقين » فضحك رسول الله ، فقال له معاذ لم تضحك يارسول الله قال بها ختمت . وكانت الفاصلة إذا غيرت أمام من تلك صفته أبى هذا التغيير على محدثه ولو لم يك حافظاً للقرآن روى أن أعرابيا سمع قارئا يقرأ « فإن زللتم بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم » ولكنه جعل الفاصلة غفور رحيم ولم يك العربى يقرأ القرآن فقال أما إن كان هذا كلام الله ، فلا إن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل بعد البينات لأنه إغراء عليه .

هذا اختلاف الفاصلة لاختلاف الآيات على أن من الفواصل ما كانت تختلف لتغير لفظة واحدة فى آيتين قال الله تعالى « وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون » ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون » فجعلها بعد الشعر من الإيمان لأن مخالفة القرآن له ظاهراً تدعو إلى سرعة التصديق ، وبعد قول الكاهن من التذكير لوجود مشابهة تدعو إلى بعض تدبر وتفكير . بل كانت تختلف الفاصلة فى الآية الواحدة تأتى فى موضعين لاعتبارين ، قال الله تعالى فى سورة إبراهيم « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار » وقال فى سورة النحل « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم » فأتى بها فى الآية الأولى من صفات المنعم عليه وفى الثانية من صفات المنعم ، وكلتاها مناسبة للآية فى ذاتها لتعلقها بالله والانسان ، ولكن الحديث فى إبراهيم كان مسوقا قبلها لتعدد نعم الله على الناس وهم لا يشكرون حيث يقول بعد هذا التعداد وهو طويل « وآتاكم من كل ما سألتموه » وفى النحل كان فى ذكر صفات الله ألا تراه قبل ذلك يقول « أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون » ومن هذا النوع ما جاء فى ثلاثة مواضع مثل قوله تعالى فى سورة المائدة « ومن لم يحكم بما أنزل الله » فقد قطعوا بثلاث فواصل مختلفة هى « فأولئك هم الكافرون » و « فأولئك هم الظالمون » و « فأولئك هم الفاسقون » لأن الحكم فى الأولى يقصد من جحد ما أنزل الله ، وفى الثانية يقصد من خالفه على علم ، وفى الثالثة من خالفه من جهل ، فلا غرو الآن أن تتحد الفاصلة متى بقيت المناسبة ولو كان المحدث عنه مختلفا كما فى آيتى الاستئذان

من سورة النور، فقد خلقت كأنها بما ختمت به الأخرى وهي ماثلة لترى وجه ما تقول: « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم »

هذا وقد يثير ظاهر الفاصلة عدم ملاءمتها للآية، ولكن تدبرا قليلا في المعنى يدفع هذا الظاهر ويكشف عن ملاءمة وثيقة الصلة شديدة الارتباط، من ذلك مثلا مجيء « العزيز الحكيم » فاصلة لآيات يقتضي ظاهرها أن تكون الفاصلة « الغفور الرحيم » كما في قوله تعالى « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » فأن قوله « وإن تغفر لهم » يقتضي ظاهره مجيء الفاصلة من الغفران ؛ غير أن من يعلم أنه لا يغفر لمستحق العذاب في نظر الناس إلا ذو العزة الذي ليس فوقه عزيز، ثم هو مع ذلك يعلم أن الله يرى ما لا يرى الخلق من حكمة يجهلونها في الغفران، لا يتردد في أن فاصلة الآية هي ما ختمت بها لا ما لوح به ظاهرها .

وآيات هذا النوع كثيرة وكل واحدة منها توحي أنها بفاصلتها وفاصلتها بها أحق وأولى من غيرها .

إلى هنا كل ما تقدم من فواصل يهدي إليه المعنى العام للسياق، وفي القرآن فواصل أخرى كثيرة يهدى لها فوق ذلك بالألفاظ نفسها أو بلازم معناها، فمن النوع الأول ما وافقت فيه الفاصلة أول الصدر مثل « وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » أو آخره مثل « أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا » أو كلمة تخللته مثل « قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى » والنوع الثاني كثير ومنه قوله تعالى « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون » لأن انسلاخ النهار من الليل يستلزم الظلمة فجاءت الفاصلة منها ووقعت بالمد والنون الجارية عليهما فواصل السورة .

هذا وقد راعى القرآن معظم فواصله انتهاءها بحروف المد واللين والنون وهاء السكت لأنها تمكن القارىء من الترنم والترتيل، كما راعى في حروفها التماثل أو التقارب وافتن في ذلك افتنانا بديعا، فكانت منها المتفقتان وزنا لا تقفية مع عدم تمام المقابلة، كما في قوله تعالى « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش » أو مع تمامها كما في قوله « وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم » وقوله « ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة » والمتفقتان تقفية لا وزنا مع عدم تمام المقابلة مثل « ما لكم لا ترجون من

الله وقارا وقد خلقكم أطوارا » أو مع تمامها مثل « والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس » ثم المتفقتان تقفية ووزنا مع عدم تمام المقابلة نحو « فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة » أو مع تمامها نحو « إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم » ونحو « إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم » ومنه ما كان يجمع فوق ذلك إلى حرف الفاصلتين المتحد اتحاد حرف أو اثنين أو ثلاثة قبله فلا يشعر القارىء بشيء من التكلف مطلقا مثال الحرف « فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر » — « ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك » ومثال الحرفين « والطور وكتاب مسطور » — « ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون » ومثال الثلاثة « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون »

ولقد تصرف القرآن في تهيئة التراكيب للفاصلة تصرفا واسع المدى ، وكان مع ذلك محتفظا أتم احتفاظ بتبعية اللفظ للمعنى ، بل كثيرا ما أتاه هذا التصرف مآرب أخرى ، وهذان شيئان امتاز بهما على سائر أجناس الكلام وبرع فيهما . فمن ذلك تقديم المعمول على العامل في قوله « أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون » — « إياك نعبد وإياك نستعين » وفي ذلك الحصر والتخصيص ، ومنه تقديم الصفة الجملة على المفردة نحو « ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا » وهي هنا أروع منها ، وتذكير اسم الجنس أو تأنيثه نحو « أعجاز نخل منقعر » ، « أعجاز نخل خاوية » ومثله في ذلك الصفة نحو « وكل صغير وكبير مستطر » — « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » وإيراد الجملة الاسمية دون الفعلية نحو « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » أو المفرد لا الجملة نحو « وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » أو صيغة المبالغة بدل الوصف نحو « وما كان ربك نسيا » أو بدل صيغة غيرها نحو « إن هذا لشيء عجاب » بدل عجيب ، والظاهر بدل الضمير مثل « والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين » واختيار مرادف على آخر مثل « سأصليه سقر » أو حركة على أخرى نحو « فأولئك تحروا رشدا » أو صيغة الاستقبال على المضي نحو « فريقا كذبتم وفريقا تقتلون » وحذف المفعول نحو « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى » وصيغة المفعول بدل الفاعل نحو « حجابا مستورا » أو الفاعل بدله نحو « من ماء دافق » وإنابة حرف عن آخر نحو « بأن ربك أوحى لها » والاتيان بهاء السكت نحو « ما أغنى عني ماليه » إلى غير ذلك من تصرفات لولاها جاءت الآيات مخالفة لفواصل سورها فضلا عما قد تضمه إلى تحقيق الفاصلة من ميزات مائت بها كتب البلاغة ونبهت على كثير منها أسفار التفاسير ؟

السباعي السباعي بيومي